

تاريخ هيئة خدمات ليجونير بقلم ستيفن نيكيلس

في حديقة بوينت ستيت بارك (Point State Park) في مدينة بيتسبرج، يوجد نصب تذكاري من الجرانيت نُقِشت عليه هذه الكلمات: "مكان ذو تأثير دولي". فهذا الموضوع الذي يسمّى "الأيام الثلاثة" لعب دورًا حيويًا في الحقبة الاستعماريّة. لكن في خمسينيّات القرن الثامن عشر، قليلون على الأرجح هم الذين أدركوا الأهميّة الكاملة للأحداث التي وقعت في ذلك المكان. إلا أن تبعات هذه الأحداث كانت ضخمة، ومن شأن تأثيرها أن يدوم لقرون. هذا الموضوع ذو التأثير الدولي كان واقعًا على مسافة عشرة أميال على الشمال الغربي مباشرة من البيتين اللذين نشأ فيهما آر. سي. سبرول وفيستا سبرول.

قبل شهر أغسطس من عام ١٩٧١: الأساس

كانت لدى آر. سي. ذكريات رائعة عن مدينة بيتسبرج الحبيبة. فهذا المكان شكّل شخصيّة. ويُمكن سماع ذلك في لهجته، بعد عقود من مغادرته إيّاها. لم تكن بيتسبرج هي فقط مدينة الحديد والصلب، لكنّها كانت أيضًا المدينة المشيخيّة. لكن بحلول خمسينيّات وستينيّات القرن العشرين، كانت هذه المدينة قد أصبحت مشيخيّة مُفرّغة من التزاماتها الإيمانيّة. فقد ارتاد آر. سي. كنيسة مشيخيّة، وجامعة مشيخيّة، وكلية لاهوت مشيخيّة، وكانت جميعها ليبراليّة بوضوح. أمّد هذا آر. سي. بحجري أساس جوهريين. أوّلاً، عندما سمع أخيراً الحق الموجود في بشارة الإنجيل، شعر بامتنان شديد لنعمة الله ولطفه، وتملّكته رغبة وشغف لمعرفة إله الإنجيل، الواحد في ثلاث، ولخدمته، وعبادته. هذا الامتنان وهذا الشغف هما ما ميّزا حياته بأكملها، ووجّهها، ووجّهها الخدمة التي أسّسها. ثانياً، إذ كان سبرول مُحاطًا بالضلالات العقيدية، أصقل هذا من مهاراته الدفاعيّة. فقد كان آر. سي. جيّدًا في التواصل، وكذلك كان دفاعيًا. وكثيرًا ما وصف الهدف من هيئة ليجونير ليس فقط بأنه تعليم الحق والمُنادة به، بل أيضًا الدفاع عن الحق والكفاح لأجله. فقد اختبر آر. سي. بشكل مباشر التأثيرات المُدمّرة للتعليم الكاذب.

وإن محبّة آر. سي. للحق، والخير، والجمال، وشغفه بهم، ورغبته في الكفاح لأجلهم، كان بمثابة جزءٍ من أساس هيئة خدمات ليجونير. وتعلّق الجزء الآخر بالرسالة. فمنذ المرّة الأولى التي قرأ فيها آر. سي. الكتاب المُقدّس وهو مؤمن، صار لديه الإدراك المُغيّر بأن "الله إله جاد حتى النهاية". ففي حين أن الكثيرين في المجتمع وفي الكنيسة كانوا مفتونين بنظرة سطحيّة عن طبيعة الله، خرّ آر. سي. على ركبتيه، مثل إشعياء النبي، أمام البهاء العظيم لقداسة الله. فقداسة الله، في كل ملئها، لم تكن فقط هي أساس هيئة ليجونير، لكنّها تخلّلت كل ما قامت به الخدمة على مدار الخمسين السنة الماضية، ولا تزال توجّه هذه الخدمة.

بعد تحديد الهدف والرسالة، يظل الأساس بحاجة إلى حجر آخر، ألا وهو الجمهور. فعند بلوغ أر. سي. الثلاثين من عمره، كان قد أصبح أستاذًا بكلية اللاهوت، يتبوأ أعلى الدرجات في وظيفته، لكن كان السأم قد أصابه. وفي غضون ذلك، كان يُعلّم في صف مدارس الأحد، وهناك اكتشف أناسًا علمانيّين داخل الكنيسة كانوا جائعين لا للفتات بل للطعام القوي من كلمة الله ومن العقيدة. ومن ثمّ، تلاحم المُعلّم والجمهور معًا. وكلّما ازداد جوعهم، ازداد حماس أر. سي. لتعليمهم، الأمر الذي جعلهم يأتون إليه ثانية طالبين المزيد.

١٩٧١-١٩٨٤:

يارساء الأساس، جمع الله بين قوتين عملتا لتأسيس البناء نفسه. القوّة الأولى هي أر. سي، وفيستا، وعائلة سبرول. ثمة أهمية أن نتذكّر أنه منذ البداية كان أر. سي. وفيستا موجودين. وكانت القوّة الأخرى هي دورا هيلمان (Dora Hillman)، أرملة رجل صناعة من بيتسبرج. فقد كانت تعيش في وادي ليجونير، في غرب ولاية بنسلفانيا. وبالقرب من منزلها، عُرضت أرض مساحتها ٥٢ فدانًا للبيع، فاشترتها، وبنت عليها منزلًا لعائلة سبرول، كان بمثابة بيت لعائلتهم، وقاعة للمحاضرات، ومكان يتناول فيه الدارسون الطعام، وتُوضع فيه مكاتب المركز الدراسي لوادي ليجونير (Ligonier Valley Study Center). كان أر. سي. يعدّ المحاضرات، ويُقدّمها، ويعقد المؤتمرات الرائعة، وندوات الأسئلة والأجوبة في أمسيات يوم الإثنين من كل أسبوع. ثم كُتبت كتب، وسُجّلت سلاسل تعليمية على شرائط كاسيت. ثم في عام ١٩٧٥، سُجّلت أول سلسلة تعليمية مُصوّرة. فبنظّارته وثيابه ذات الطراز السبعيني، قام أر. سي. بتسجيل سلسلة "قداسة الله". ولم يكن هناك نظيرها في ذلك الوقت. فكل ما كان لديه هو سبورة، ومنبر قراءة، وشغف، ورسالة، وجمهور. كانت تلك السنوات الأولى في المركز الدراسي لوادي ليجونير أيامًا فارقة في التعليم المسيحي للبالغين.

لكن في ذلك الوقت، لم يكن أر. سي. وفيستا يفكران في الأمر بهذه الطريقة. فهما كانا فقط أمينين، وطائعين لما دعاها الله إليه. وإذ كانا أمينين، بارك الله المركز الدراسي بالشار. يروي بوب إنجرام (Bob Ingram)، الذي تولّى لاحقًا منصب رئيس هيئة ليجونير والمُحرّر في مجلة تيبولتوك (١٩٨٨-١٩٩٢)، أنّه كان يذهب إلى المركز الدراسي، مُصطحبًا معه عددًا كبيرًا من مجموعته من غير المتزوجين. وقال باختصار: "هذا المركز درّب جيلي بأكمله". ومن عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٨٤، كان عشرات الآلاف يشقّون طريقهم ذهابًا وإيابًا عبر سفوح جبال الليجيني (Allegheny Mountains) للذهاب إلى المركز الدراسي في ستالزتاون (Stahlstown). وكانون يأتون بأسئلتهم، وكان أر. سي. والمُعلّمون الآخرون في المركز الدراسي يُقدّمون لهم الأجوبة من كلمة الله. وتعلّم عدد أكبر كثيرًا من أر.

سي. من خلال التعليم الذي انتشر بواسطة شرائط الكاسيت والشرائط المُصَوَّرة. فكثيرون رأوا أر. سي. وسمعوه لأول مرة من خلال جهاز التلفزيون، وهم جالسون في صف مدارس الأحد في الطابق السفلي لكنيستهم.

١٩٨٤-١٩٩٤:

سرعان ما أصبح واضحًا لمجلس الإدارة أن هيئة ليجونير لا يمكن أن تكون أكثر فاعليّة بدون مكان كبير تؤدّي فيه عملها. وفي عام ١٩٨٤، انتقلت هيئة ليجونير إلى مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا. ووفّرت أورلاندو كلاً من المكان الذي يمكن أن يأتي إليه الناس للتعلّم، والموضع الذي يمكن للتعليم أن ينطلق منه. وفي عام ١٩٨٨، عقدت هيئة ليجونير مؤتمرها الأول تحت عنوان "محبّة الله القدّوس" (*Loving a Holy God*). ولا يزال هذا المؤتمر هو الاجتماع العائلي السنوي لطلاب هيئة ليجونير، وكذلك البؤرة لإطلاق هيئة ليجونير لكتب وسلاسل تعليميّة جديدة.

تزامن الانتقال إلى أورلاندو أيضًا مع تطوّر مهم، وهو إصدار مجلّة تيبولتوك. بدأت المجلّة في عام ١٩٧٧، ثم أُعيد تصميمها وتنسيقها في عام ١٩٨٩. ظلّت مجلّة تيبولتوك تُقدّم مقالات تدور حول موضوع واحد، وكذلك تأملات وقرارات يوميّة. وظلّت المجلّة تتوسّع في انتشارها، واليوم يُوزّع منها ما يزيد على مئة ألف نسخة شهريًا. وهي تواصل رؤية أر. سي. التي تتعلّق بتشجيع شعب الله ليس فقط على قراءة كلمة الله، بل أيضًا على دراستها. وخلال ذلك الوقت، نشر أر. سي. كتابين كلاسيكيين، الكتاب الأوّل بعنوان "قداسة الله" (*The Holiness of God*) في عام ١٩٨٥، تلاه الكتاب الثاني بعنوان "مُختارٌ من الله" (*Chosen by God*) في عام ١٩٨٦. وطوال ذلك الوقت، ظل إصدار، وتسجيل، وتوزيع السلاسل التعليميّة مستمرًا.

١٩٩٤-٢٠٢١:

أذيع البرنامج الإذاعي الأوّل لأر. سي. بعنوان "ساعة من الدراسة مع أر. سي." (*The R.C. Sproul Study Hour*) في عام ١٩٨٢. وفي عام ١٩٨٦، أذيع برنامج "أسأل أر. سي." (*Ask R.C.*) على ست محطّات إذاعيّة. وقد ساهم هذان البرنامجان معًا في إطلاق برنامج "جدّدوا أذهانكم" في عام ١٩٩٤. وبالطبع، أذاعت الحلقات الأولى منه سلسلة "قداسة الله". وكانت غالبية الإذاعة المسيحيّة مُكوّنة من عظات. وكان برنامج "جدّدوا أذهانكم" يبث ويذيع حلقات تعليميّة. وتستطيع أن تسمع فيها صوت الطباشير، بينما كان أر. سي. يكتب على السبّورة. فيُشعرك هذا وكأنّك جالس في فصله، تستمع إليه بشكلٍ مباشر. لم يكن هناك نظير لهذا في الإذاعة. وسرعان ما أصبح هذا هو مصدر الغذاء الرئيسي للمستمعين، ولا يزال كذلك.

ثم كُتبت المزيد من الكتب، وظلَّت المؤتمرات تُعقد في مدينة أورلاندو، وفي كلِّ أنحاء الدولة، وفي النهاية حول العالم أيضًا. كذلك، بدأت هيئة ليجونير في عمل جولات دراسية في الأراضي المقدسة، وفي مدن المُصلحين المُذهلة. وبتطوُّر التكنولوجيا، وسَّعت هيئة ليجونير من نطاق وسائل تواصلها، ناشرةً تعليمها. ولا يزال الموقع الإلكتروني إلى اليوم أداةً مهمَّةً وفعَّالة لنشر التعليم. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضًا برنامج RefNet، وعدد من المُدونات الصوتية، وبرنامج Ligonier Connect، وبرنامج Ask Ligonier. جميع هذه المُبادرات، وأخرى جديدة مثلها تحت التطوير والإنشاء، تستفيد بالتكنولوجيا في المُناداة بقداسة الله إلى أكبر قدر ممكن من الأشخاص.

وبينما ظلَّت هيئة ليجونير توسَّع من نطاق انتشارها، عادت في عام ٢٠١١ إلى جذورها عن طريق فتح أبواب كلية الإصلاح للكتاب المقدَّس (Reformation Bible College)، في وسط فلوريدا. تستضيف الكلية نحو ١٤٠ طالبًا على أرضها، ومئة آخرين يدرسون فيها عبر الإنترنت. كذلك، وسَّعت هيئة ليجونير من قاعدتها التعليمية في عام ٢٠١٠ لتدرج ضمن فريقها هيئة التدريس. وإلى جانب القدر الشاسع من المحتوى التعليمي المُستمد من أر. سي، توفَّر هيئة ليجونير منصةً يكتب ويُعلِّم من خلالها هيئة التدريس وغيرهم من المُعلِّمين الموثوق بهم. ومنذ عام ١٩٧١، ظلَّت هيئة ليجونير تأتي بالمُعلِّمين إلى الطلاب.

كذلك، وسَّعت هيئة ليجونير من نطاقها إلى أبعد من اللغة الإنجليزية، حيث لديها في الوقت الحالي مواقع إلكترونية بسبع لغات مختلفة، منها الإسبانية، والعربية، والفارسية، والصينية. ويُضاف يوميًا محتوى جديد إلى كل موقع من هذه المواقع. وفي مارس من عام ٢٠١٨، أذاعت هيئة ليجونير لأول مرة برنامج *Renovando tu Mente*، وهو النسخة الإسبانية اليومية من برنامج *Renewing Your Mind*. هذه الجهود اشتملت أيضًا على ترجمة العديد من الكتب التي ألفها أر. سي. وآخرون، بالإضافة إلى إصدار ترجمات بلغات أخرى للكتاب المقدَّس الدراسي للإصلاح (*Reformation Study Bible*). ومن ثمَّ، أصبحت هيئة خدمات ليجونير مثل تلك البقعة الواقعة في منطقة الأنهار الثلاثة، أي مكانًا له تأثير أبدي.

وماذا بعد؟

كلَّما كان أر. سي. يُطلق أيَّة مبادرة، أو يبلغ منعطفًا مهمًّا، كان يحتفل للحظة، ثم يلتفت إلى المحيطين به ليسألهم: "وماذا بعد؟" ولا زلنا نظرح هذا السؤال. الإجابة، من ناحية، هي أننا لسنا نعلم. نعلِّم بالفعل أن الله كان أمينًا من نحونا منذ البداية، وخلال السنوات التي شكَّلت تحديًا لنا. وبينما كنَّا نرثي رحيل أر. سي. في الأيام الأخيرة من عام ٢٠١٧، بارك الله هيئة ليجونير بشدَّة. ففي السنوات الثلاث الماضية، شهدنا أوسع انتشار حدث في تاريخ هيئة ليجونير على الإطلاق. ونحن ممتنونُّون لأجل هذه الخمسين سنة الماضية. لكن ليت هذا لا يصيبنا الكبرياء. فهئية ليجونير

تخدم الكنيسة، ونحن نخدم بموجب الامتياز الإلهي الذي لإلهنا القدوس. وإذ نتطلع إلى الله، نسأل: ما الذي قد تأتي به الخمسين سنة القادمة؟" وبينما ننظر إلى الماضي لنحتفل بعيدنا الخمسين معكم، نرجو أن تعلموا أننا ننظر إلى الأمام، مُجدِّدين تعهُدنا بالمُنادة بقداسة الله في ملئها إلى أكبر قدر ممكن من الأشخاص. وقد رسمنا مسارًا، غير عالمين بما هو آتٍ في المستقبل، لكن مُتوقِّعين في لهفةٍ لما سوف يعملهُ الله.

الدكتور ستيفن نيكيلس (@DrSteveNichols) هو مدير "كلية الكتاب المقدس للإصلاح" (Reformation Bible College)، والمسؤول الأكاديمي الرئيسي في خدمات ليجونير، وعضو هيئة التدريس في خدمات ليجونير. وهو مؤلف العديد من الكتب ويقدم برامج إذاعية قصيرة بعنوان "٥ دقائق في تاريخ الكنيسة" (5 Minutes in Church History) و"الكتاب المفتوح" (Open Book).

المقالة في الأصل في مجلة [تيبولتوك](#).